وبعد ...

فانه (لما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قدوتنا في ديننا ، وهم حملة الكتاب الإلهي والسنة المحمدية إلى الذين حملوا عنهم أماناتها حتى وصلت إلينا ، فان من حق هذه الامانات على أمثالنا أن ندرأ عن سيرة حَفَظَتها الأولين كلّ ما ألصق بهم من إفك ظلماً وعدواناً، لتكون صورتهم التي تعرض على أنظار الناس هي الصورة النقية الصادقة التي كانوا عليها، فتحسن القدوة بهم، وتطمئن النفوس إلى الخير الذي ساقه الله للبشر على أيديهم . وقد اعتبر في التشريع الاسلامي أن الطعن فيهم طعن في الدين الذي هم رواته ، وتشويه سيرتهم تشويه للأمانة التي حملوها ، وتشكيك في جميع الأسس التي قام عليها كيان التشريع في هذه الملة الحنيفية السمحة . وأول نتائجه حرمان شباب الجيل ، وكل جيل بعده ، من القدوة الصالحة التي مَنّ الله بها على المسلمين ليتأسّوا بها ، ويواصلوا حمل أمانات الاسلام على آثارها ، ولا يكون ذلك إلا إذا ألمّوا بحسناتهم ، وعرفوا كريم سجاياهم ، وأدركوا أن الذين شوهوا تلك الحسنات وصوروا تلك السجايا بغير صورتها إنما ارادوا أن يسيئوا إلى الاسلام نفسه بالاساءة إلى أهله الاولين . [1]

وإني لأرجو أن تكون هذه الصفحات (صيحة من صيحات الحق توقظ الشباب المسلم إلى هذه الدسيسة التي دسها عليهم أعداء الصحابة ومبغضوهم ليتخذوها نموذجاً لأمثالها من الدسائس ، فيتفرغ الموفقون إلى الخير منهم لدراسة حقيقة التاريخ الاسلامي ، واكتشاف الصفات النبيلة في رجاله ، فيعلموا أن الله عز وجل قد كافأهم عليها بالمعجزات التي تمت على أيديهم وايدي اعوانهم في إحداث أعظم انقلاب عرفه تاريخ الانسانية) [2] .

---

(١) (٢) اقتباس من كلام محب الدين الخطيب في مقدمة العواصم من القواصم ص ٧ ، ٨

لقد (نجا أبو هريرة من تلك الأعاصير المصطنعة التي عصفت حوله ، ومن تلك الأمواج الغدارة التي تلاطمت على قدميه ، فبقي صامداً أبد الدهر يحترمه الجمهور ، ويعرفون مكانته ومنزلته ، وارتدت تلك الهجمات الضالة على أعقابها خامدة مكتومة الأنفاس ، تجر وراءها ذيول الخزي والانكسار .) [1] .

إن هؤلاء الطاعنين يبحثون وينقبون أخبار أبي هريرة على ضوء شيء استقر في قلوبهم من قبل ؛ لا بحثاً حراً خالياً من الهوى ، وإن المستشرقين فعلوا مثل ذلك أيضاً تجاه أبي هريرة ، بل علوم السنة كلها ، فقالوا مثل قولهم ، وأعجبهم رأيهم ؛ إذ صادف منهم هوى ، لكنهم نسوا أنهم فعلوا مثل ذلك وأكثر منه في القرآن نفسه ، فما ضار القرآن ولا السنة شيء مما فعلوا ، وقبلهم قام المعتزلة وكثير من أهل الأهواء ، ففعلوا بعض هذا أو كله ، فما زادت السنة إلا ثبوتاً كثبوت الجبال ، وأتعب هؤلاء رؤوسهم وأوهوها . [2]

فأبو رية وشرذمته إذن (ما كانوا بأول من حارب الاسلام من هذا الباب ، ولهم في ذلك سلف من أهل الأهواء قديماً ، والإسلام يسير في طريقه قدماً ، وهم يصيحون ما شاؤوا ، لا يكاد الاسلام يسمعهم ، بل هو إما يتخطاهم لا يشعر بهم ، واما يدمرهم تدميراً .

ومن عجب أن تجد ما يقول هؤلاء المعاصرون يكاد يرجع في أصوله ومعناه إلى ما قال اولئك الأقدمون ، بفرق واحد فقط : ان اولئك الاقدمين ، زائغين كانوا أم ملحدين ، كانوا علماء مطلعين ، أكثرهم ممن أضلّه الله على علم .

أما هؤلاء المعاصرون فليس عندهم إلا الجهل والجرأة ، وامتضاغ الألفاظ لا يحسنونها ، يقلدون في الكفر ، ثم يتعالون على كل من حاول وضعهم على الطريق القويم .) [3]

بل إني خلال مدة تأليفي لهذا الكتاب كنت — مع تلمسي شدة تفاهة اعتراضات أبي رية — أعجب لسعة مطالعاته وحصره لهذه الأحاديث الكثيرة من الكتب المتفرقة ، وظننت أنه عكف سنين على جمعها ، ولم أك قد طالعت كتاب الطحاوي في مشكل الآثار وكتاب ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ، فلما طالعتهما بعد مرحلة من شروعي بالتأليف وجدت ان أبا رية لم يأت بشيء جديد قط ، وإنما كان عمله مجرد ايراد الشبهات المختلفة التي أثارها زنادقة القرن الثاني والثالث ، والتي جمعها الطحاوي وابن قتيبة . وفنّداها في كتابيهما الفذين هذين ، فكل عمل ابي رية أنه حذف ردود الطحاوي وابن قتيبة ، وأبقى البقية المحكية عن الزنادقة ، وسماها كتاباً يلقي أضواء على السنة ، وما هو إلا اجترار لما مضغه النظام والمريسي واشباههما . والعجيب بعد هذا أن (يكتب على غلاف كتابه ما نصه : دراسة محررة تناولت حياة الحديث المحمدي وتاريخه وكل ما يتصل به من أمور الدين والدنيا ، وهذه الدراسة الجامعة التي قامت على قواعد التحقيق العلمي هي الاولى في موضوعها ، لم ينسج أحد من قبل على منوالها ...

---

(١) من كلام محمد عجاج الخطيب ص ٣١٥

(٢) اقتباس بتصرف من كلام احمد محمد شاكر في شرح المسند ١٢٦/١٢

(٣) احمد محمد شاكر في المسند ٨٥/١٢

ولقد صدق ، فهي محررة من قواعد البحث العلمي الصحيح . ومن صحيح النقل وسليم العقل ، وهي الاولى في موضوعها خلطاً وسباباً وتجنياً . وكيف ينسج أحد من قبل على منوالها وقد تعرت من التحقيق والصدق والعدل .) [1]

(إن صحابياً بلغ في التاريخ ما بلغه أبو هريرة ، يأتي اليه اليوم من يزعم أن المسلمين جميعاً أئمة وأصحاباً وتابعين ومحدثين لم يعرفوه على حقيقته ، وإنه في الواقع كان يكذب ويفتري . إن موقفاً كهذا يقفه بعض الناس من مثل هذا الصحابي العظيم لجدير بأن يجلب لأهله والقائلين به الاستخفاف والازدراء بعلومهم وعقولهم معاً .) [2] .

بل إن أبا رية في الحقيقة لا يقف عند حد اتهام أبي هريرة وبعض الصحابة فحسب ، بل لعدائه للاسلام يريد أن لا يعتني المسلمون بجميع الحديث النبوي قاطبة ، سواء في ذلك ما روي عن أبي هريرة وغيره ، حتى انه ينتهي إلى القول بأن الصحابة (لم يكونوا يعنون بأمر الحديث ولا أن يكون لهم فيه كتاب محفوظ يبقى على وجه الدهر كالقرآن الكريم .) فتأمل ثم تأمل !! .

لماذا ايها الجاهل ؟ وهل الحديث إلا الحكمة التي ذكر الله تعالى أنه أرسل رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ليعلمها الناس ؟

أضجرت بدواوين السنة ، المحفوظة إن شاء الله أبد الدهر ، لأنها تفضح جهلك وغرورك وتحريفك وتزييفك وزيغك ؟ .

إن للصحيحين والسنن والمسانيد طائفة ظاهرة على الحق تحفظها حتى يأتي أمر الله وأنف اعدائها راغم .

إن أبا رية يرفض هذه الكتب الصحيحة المباركة ويركض إلى كتب الادب والسمر يحتج باخبارها على كذب ابي هريرة . انه (يرفض كل ما رواه أئمة الحديث المتثبتين وائمة الفقه المجتهدين من حقائق لا تعجبه ، ثم يأتي إلى كتب لم تؤلف لتاريخ الرجال ، ولم تصنف للتحقيق في سيرتهم وأحوالهم ، ، وانما ألفت لجمع النوادر والحكايات التي يتفكه بها الناس في مجالسهم ، ويتزيدون بما شاءت لهم أهواؤهم وخيالاتهم . يأتي إلى هذه الكتب فيستخرج من حكاياتها الأدلة والشواهد لدعوى خطيرة تذهب بكيان السنة كلها ان صحت .

فهل هذا هو سبيل التحقيق العلمي إلا ان يكون على سنة كولد تسيهر الذي يكذب ما جاء في موطأ مالك ويؤيد ما جاء في حياة الحيوان للدّميري ؟!) [3] .

---

(١) من كلام ابي شهبة ص ١١٩

(٢) من كلام السباعي في السنة ومكانتها ص ٣٠٤

(٣) من كلام السباعي ص ٣٨/٣٩

(ماذا نقول عن أبي ريّة الذي أخذ يخوض في موضوع خطير جد الخطورة ويهدم رجلاً له في تاريخ السنة خلال أربعة عشر قرناً ، وعند مئات ألوف الملايين منذ عصر الصحابة حتى عصرنا هذا ، مكانة مرموقة هي عنوان التقدير والثقة والاحترام ، ثم يعتمد أبو ريّة في بحثه الخطير وفي هجومه الكبير على كتب ، ككتاب ثمار القلوب للثعالبي ، ومقامات بديع الزمان الهمذاني ؟) [1]

بل وحتى كتب الثقات ينبغي عدم الجزم بصحة كل ما فيها غير الصحيحين ، وانما المعوّل على سند كل حديث أو قصة على حدة ، وأبو ريّة يوهم القارىء أن تاريخ ابن عساكر والحلية لأبي نعيم وتاريخ بغداد للخطيب مصادر لا يرقى إليها الشك باعتبار أن مؤلفيها من علماء الحديث الثقات ، وما هكذا الأمر ، اذ الحقيقة (أن كلاً من الخطيب وأبي نعيم وابن عساكر — وان كانوا من كبار الحفاظ في عصرهم — لم يلتزموا في كتبهم المذكورة اخراج ما أوردوه عن طريق صحيح ، وإنما جمعوا كل ما وصلهم مما يتصل بموضوع الكتاب الذي يؤلفونه بقطع النظر عن حجية السند أو ضعفه أو صدق الخبر المروي أو كذبه ، اعتماداً منهم على ذكر السند ، وبمعرفة حال رواته تعرف حال الخبر ، ولهذا جاء في كتبهم المذكورة كثير من الأحاديث والأخبار المكذوبة أو الواهية مما نص العلماء على كثير منها .) [2] .

فهذا حال كتب بعض كبار علماء الحديث ، فكيف بابن أبي الحديد وشيخه الاسكافي الضعيفين وما في اخبارهما من انقطاع في السند ؟ وكيف بأخبار النظام المعتزلي الذي يقول ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث فيه : (وجدنا النظام شاطراً من الشطار ، يغدو على سكر ويروح على سكر ويبيت على جرائرها ، ويدخل في الأدناس ، ويرتكب الفواحش والشائنات) . ! !

لذلك يجب أن تكون عادتك أيها الحريص على عدم التفريط بإيمانك ان تقول قبل كل رواية طاعنة في أبي هريرة : آتوني السند ، فافحصه ، فما كان فيه من رجل ضعيف أو من انقطاع فاحكم بضعف الرواية وعدم قبولها وارفضها ولا تتعب نفسك بمناقشتها موضوعياً ، والذين هاجموا أبا هريرة ما استندوا إلا إلى مثل هذه الروايات الضعيفة او المنقطعة ، واحياناً ، كما رأيت من خلال فصول هذا الكتاب ، وهذا أدهى وأمر ، لا يستندون إلا إلى تركهم أمانة النقل من الكتب وتحوير العبارات والحذف منها او الاضافة اليها او نسبتها إلى الذي يحكيها عن غيره بقصد ردها .

إن موقف مضعفي أبي هريرة كموقف أولئك الخوارج الذين أتوا إلى يزيد الفقير . قال يزيد : (قرأت القرآن وانا غلام شاب ، فاتاني نفر من الخوارج يدعونني إلى امرهم ، فقضي اني حججت معهم ، فقالوا : هل لك في رجل من أصحاب رسوم الله صلى الله عليه وسلم حديثه ينقض بعضه بعضاً ؟ فقمت معهم ، فاذا ابو سعيد الخدري ، فقيل : يا أبا سعيد : إن ها هنا رجالاً هم أقرأ بالقرآن ، وذكر من صلاحهم. قال : فبينا هم كذلك إذ خرجوا علينا بأسيافهم ، فقال ابو سعيد : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) من كلام السباعي ص ٣٨/٣٩

(٢) السباعي ص ٥١٥

يكون في أمتي قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية .) [1]

فلأن حديثه يفضحهم قالوا إنه ينقض بعضه بعضاً . فهل نصدقهم ؟

وأبو هريرة كذلك ، لأن حديثه يفضح يقولون إنه ينقض بعضه بعضاً ويستهزئون به ، وما دروا أن العقوبة قد تعجل لهم كما عجلت لمن استهزىء به من قبل فيما رواه الدارمي قال :

(باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث فلم يعظمه ولم يوقره . . أخبرنا عبد الله ابن صالح حدثني الليث حدثني ابن عجلان عن العجلان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينما رجل يتبختر في بردين خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة ، فقال له فتى قد سماه وهو في حلة : يا أبا هريرة : أهكذا كان يمشي ذلك الفتى الذي خسف به ؟ ثم ضرب بيده ، فعثر عثرة كاد يتكسر منها . فقال أبو هريرة للمنخرين والفم : إنا كفيناك المستهزئين .) [2]

نعم يا أيها الذين تكذبون بحديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما نظنكم إلا أنكم ستتكسر عظامكم عقوبة من الله كما تكسرت عظام هذا الفتى المتبختر .

أو : تطاردكم الثعابين التي سخرها الله للذود عن حمى أبي هريرة .

روى ابن الصلاح في رحلته عن أبي القاسم الزنجاني الفقيه الشافعي ، عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازي ، عن القاضي الإمام أبي الطيب الطبري انه كان في حلقة النظر بجامع المنصور ببغداد ، فجرت مسألة دليلها حديث لأبي هريرة ، فقال شاب خراساني : (أبو هريرة غير مقبول الحديث . قال القاضي : فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حيّة عظيمة من سقف الجامع ، فهرب الناس ، وتبعت الشاب دون غيره ، فقيل له : تب ، تب . فقال : تبت ، فغابت الحيّة ولم يبق لها أثر . قال ابن الصلاح : هذا اسناد ثابت فيه ثلاثة من صالحي أئمة المسلمين .) [3]

اللهم حيّة أخرى يا ناطر الغافلين عن الدنيا الملتهين بحديث رسولك صلى الله عليه وسلم .

أم أن كتابي هذا هو الحيّة ؟

---

(١) الكنى والاسماء ٨٧/٢

(٢) سنن الدارمي ١١٦/١ ، والحديث بلا استهزاء الفتى في البخاري ، وقد رأيت في بعض الكتب ان هذا الفتى من اهل الكوفة وان القصة جرت في الكوفة .

(٣) نقلها الدميري عن رحلة ابن الصلاح بهذا الاسناد الصحيح في كتاب حياة الحيوان مادة حية . وهي في تاريخ الاسلام ٣٣٧/٢ ، وسير اعلام النبلاء ٤٤٤/٢ ، كلاهما للذهبي ، وقال : اسنادها أئمة

أرجو ذلك والفضل لك وحدك والمنّة أولاً وآخراً .

اللهم فان كان كذلك فأجعلها سيّاحة ، لا تدع عش غراب ينعق إلا صعدته واهلكته ، ولا جحر جرذ يصفر إلا دخلته وابتلعته .

أيها المتشكك ، أيها المتردد : دع الشك والتردد وسارع إلى محبة أبي هريرة ولا تلتفت إلى ما قيل فيه من المغامز .

إذا كان كل من قيل فيه شيء من المغامز يهجر لاقتضى ذلك هجر رجال غمزهم بعض الشيعة والعمل عند جمهورهم الآن على توثيقهم ومحبتهم وتداول رواياتهم .

هذا عبد الله بن عباس يغمزه رأس الشيعة في عالم الرجال العلامة الكشي ، ويورد أخباراً عن علي رضي الله عنه تقتضي تضعيفه [1] ، لكن العمل عند جماهير الشيعة على خلاف رأي الكشي . وهو ثقة عندهم مثلما هو ثقة عند جميع أهل السنة والجماعة اعتداداً بصحبته وصدقه .

وهذا عقيل بن أبي طالب أخو أمير المؤمنين كرم الله وجهه ، وَفَدَ على معاوية وقبل هداياه ، وغمزه بعض الشّيعة من أجل هذه الوفادة ، وتفصيل ذلك في كتاب قاموس الرجال للتستّري ، لكن العمل عند جمهور الشيعة قائم على توثيقه ، وكذلك عند جميع أهل السنة والجماعة .

ومثلهما : أبو ايوب الأنصاري الصحابي الجليل ، غمزه البعض لغزوه في جيش يزيد الذي غزا القسطنطينية بعدما استمر مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حتى مقتله ، لكن العمل عند جمهور الشيعة قائم على محبته وتزكيته .

وكذلك غير هؤلاء ، العمدة في أمرهم ان يوزن ما ورد فيهم من تضعيف مع ما ورد فيهم من توثيق ، وأبو هريرة لا يطالب إلا بمثل هذا ، وقد وضح خلال فصول هذا الكتاب رجحان أخبار توثيقه ، والمنصف له فيما اوردناه كفاية .

أما إن كان هناك من الرواة من يضع الحديث عليه كذباً وزوراً فما ذنبه هو وما جريرته ؟ وهل الذي يكذب على أبي هريرة إلا كذاك الواحد من ذرية الحسين رضي الله عنه حين أخذ يضع الحديث على أجداده الأخيار الابرار الأطهار ؟ .

قال العلامة الحليّ رأس علماء الشيعة في وقته والمتوفى سنة ٧٢٦ هـ .

---

(١) رجال الكشي ص ٦٧

(الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أبو محمد المعروف بابن أخ طاهر ، روى عن جده يحيى بن الحسن وغيره ، وروى عن المجاهيل احاديث منكرة !

وقال النجاشي : رأيت أصحابنا يضعفونه .

وقال ابن الغضايري : إنه كان كذاباً يضع الحديث مجاهرة ويدعي رجالاً غرباً لا يعرفون ، ويعتمد مجاهيل لا يذكرون ، وما تطيب الأنفس من روايته ، إلا فيما يرويه من كتب جده التي رواها عنه غيره ، وعن علي بن أحمد بن علي العقيقي من كتبه المصنفة المشهورة .

والأقوى عندي التوقف في روايته مطلقاً ، ومات في شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة .) [1]

فاذا كان هذا يكذب وهو الشّريف ابن الأطهار فما ظنك بمن كذب على أبي هريرة من الأشرار .

إن العادة الجارية عند الناس أنهم يخبرون الرجل ، فاذا وجدوه صادقاً في أقوال كثيرة يقولها وأخبار يرويها ووجدوا من يوافقه من الرواة الآخرين على أخباره وأقواله حكموا بصدقه وصدّقوه فيما انفرد به أيضاً ما لم تأت قرينة قاطعة تصرفهم عن هذا التصديق ، وأبو هريرة لم ينفرد بكثير مما يروي ، اذ أغلب ما يرويه مروي عن صحابة آخرين ، فلم لا تجعل هذه الموافقات علامة لصدقه في ما انفرد به طالما انتفت القرائن التي تصرف عن تصديقه . إن استقراء حديثه يدل على ذلك والاستقراء خير ما نتحاكم اليه ، وبإمكان المستقرىء الفاحص أن لا يأخذ بتكذيب الإمام علي له حتى على فرض ثبوته طالما أنه لا يجد حديثاً لأبي هريرة يدل على الكذب ، فكيف وقد روي تكذيب الامام له بسند منقطع وعن رجال ضعفاء ؟ بل وكيف وان راوية الاسكافي لم يستطع الجزم بصدور هذا القول عن الامام فرواه بصيغة التمريض كما هو الاصطلاح ، فلم يقل : قام الإمام ، بالفعل الماضي ، وانما قال : وقيل إن الامام علي قال ، وهذه صيغة تستعمل لما لا يمكن الجزم بصحة صدوره عمن ينسب إليه ؟ .

بل قد يحصل أن يوصف أحد بوصف تضعيف ولا يقصد به تضعيفه المطلق الذي يوجب تركه ، بل لقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بأوصاف لو أخذت على ظاهر لفظها لكانت شنيعة جداً ، ولكن القرائن تصرفها إلى مجرد المعاتبة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما عيّر رجلاً بأمه : (انك امرؤ فيك جاهلية .) [2] ، ومع ذلك فمعاذ مجمع على توثيقه وحسن صحبته وعدالته وجلالته ، مع أن لفظة الجاهلية لفظة رهيبة عند المسلم الحريص على إيمانه .

---

(١) رجال العلامة الحلي ص ٢١٤ (٢) البخاري ١/١٥ ، مسند أحمد ٥/١٦١

كيف لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم قال مثل ذلك لأبي هريرة ؟ ماذا كان يقول إذاً المسارعون إلى الشك والتشكيك ؟

إن ما قيل لمعاذ يعطينا انطباعاً عن ضرورة وزن حال الشخص اعتماداً على دراسة واقعه وتاريخه وأقواله ، وتفسير ما يوجه له من نقد على ضوء القرائن ، فليحذر الذين يخالفون عن وصية الله تعالى في أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم وينالون من أبي هريرة وأمثاله ، وليعلموا أنه (بعد تعديل الله سبحانه وتعالى لهم وثنائه عليهم وإعلان الرضى عنهم لا مجال لمقال لأي انسان مؤمن الا بالتزكية والتشريف لهم وبيان حسن اعتقاده في عمومهم وخصوصهم ، على أن المؤمن العاقل إذا نظر إلى الدين المبين وتأسيسه ونشره وتثبيته في ربوع العالم وطالع تاريخ انبثاق نور الاسلام ، يؤمن بانهم خير أمة في العالم ، فهم الذين آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا لإعلاء كلمة الحق واجتهدوا وضحوا بحياتهم وثرواتهم ، وهم الذين هاجروا للدين ونصرة الرسول الأمين ، وإن أعمال غيرهم بالنسبة اليهم انما هو قليل في جنب جليل ، فإذا لم يكونوا هم خير أمة فمن هم خيرها ؟ وإذا نظر المؤمن العارف إلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه مبعوث رحمة للعالمين وأن العالم تنور بمقدمه وان اخلاقه العظيمة أثرت في البشرية وتطور العالم بمقدمه المبارك ودينه الجليل يعلم أن أول فرقة من البشر استفادوا من دينه وتنوروا بنوره هم الأصحاب الكرام ، وهل يعقل أن تطلع الشمس وتنير البعيد ولا تنير القريب ؟ وهل يعقل أن تذهب دعوة الرسول عليه السلام وارشاداته وآيات الله المتلوة منه عليهم وأحاديثه الشريفة وجوامع كلمه يذهب كل ذلك سدى ؟ فاذاً من الذي تنور بالاسلام . ومن وصل إلى العالم بهذا الدين المبين ؟ هل بآحاد كعدد الأصابع مع أن الرسول صحبه في حجة الوداع نحو مائة ألف من الرجال الراشدين ، والنساء الصالحات القانتات لله رب العالمين. وليعلم أن كل من يقدح في أصحابه عليه السلام إنما يريد هدم صرح الإسلام ، ولكن صرح الإسلام أعز من أن يهدم ، ونور الإسلام أعلى من أن يطفأ ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .) [1]

فتواروا يا أهل الأهواء .

إنكم اذا كرهتم أبا هريرة واسمه فان هناك من يحبه الحب الشديد ويتيمن باسمه المبارك . منهم :

أبو هريرة والد الحسن بن الحسين ، والحسن ابنه فقيه كبير رفيع الشأن من أصحاب الشافعي المقدمين . [2]

وأبو هريرة محمد بن أيوب الواسطي ، من أصحاب عبد الرحمن بن مهدي والقطان ، ومن شيوخ ابي حاتم وأبي زرعة [3] .

---

(١) من جيد كلام الشيخ القدوة أمجد الزهاوي رحمه الله ، رئيس رابطة علماء العراق ، في فتواه الصادرة عن جمعية رابطة العلماء ببغداد في ٢٢ صفر ١٣٨٧هـ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/٢٥٦

(٣) الجرح والتعديل ١٩٧/جـ٣/ق٢ ، تقدمة المعرفة ص ٢٥١ ، سنن ابن ماجة ٤٩٨/١

وأبو هريرة والد جعفر بن أبي هريرة شيخ الامام أحمد [1] .

وأبو هريرة الصراف محمد بن فراس ، ثقة من شيوخ ابي حاتم والترمذي [2] .

وأبو هريرة الحمصي عيسى بن بشير ، من شيوخ علي بن الجعد وغيره [3] .

وأبو هريرة شعيب بن العلاء الرازي ، من أصحاب الثوري وابن جريج [4] .

وأبو هريرة مسكين بن دينار ، ثقة من شيوخ وكيع [5] .

وأبو هريرة محمد بن يوسف المصري ، من شيوخ ابي حاتم [6] .

وأبو هريرة العجلي ، من أصحاب الباقر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه ، وله أبيات في مدح الباقر [7] .

وأبو هريرة محمد بن علي بن حمزة الأنطاكي ، سكن بغداد ، وروى عنه الدارقطني ، وتوفي سنة ٣٢٣ .

وحتى أهل الكوفة خرج منهم من يتيمن باسمه ، فكان منهم : أبو هريرة عريف بن درهم الكوفي ، أحد أصحاب ابراهيم النخعي ، ومن شيوخ وكيع وأبي نعيم الفضل بن دكين [8] .

ولشدة حب الحافظ الذهبي لابي هريرة سمى ابنه ابا هريرة تيمناً به ، واغاظة لمبغضيه .

ولئن رزقني الله بولد بعد لأسمينه إن شاء الله : أبا هريرة .

ولفرط حب البغداديين في القرن الرابع لابي هريرة رضي الله عنه ، فقد أطلقوا على أحد شوارع الرصافة — وهي الجانب الشرقي من بغداد — اسم (درب ابي هريرة)[9] ، ولعلهم فعلوا ذلك لسكنى أحد من ذرية أبي هريرة هذا الدرب ، أو أحد من الذين تكنوا بكنيته ، وجميل أن تقوم محافظة بغداد باطلاق اسم ابي هريرة على أحد شوارع الرصافة ، فتعيد ذكر هذا الدرب ، كما كان في الزمن العباسي ، وانه اقتراح ننتظر تنفيذه .

* * *

---

(١) المسند ٤٣٤/٣
(٢) الجرح والتعديل ٦٠/جـ٤/ق١/ ، التهذيب ٣٩٧/٩ ، الترمذي ٣١٧/٨ ، ١٤/١٠
(٣) الجرح والتعديل ٢٧٢/جـ٣/ق١
(٤) الجرح والتعديل ٣٥٠/جـ٢/ق٢
(٥) الجرح والتعديل ٣٢٨/جـ٤/ق١
(٦) الجرح والتعديل ١٢٠/جـ٤/ق١
(٧) هي في عيون الاخبار ١٥١/٢
(٨) الجرح والتعديل ٤٤/جـ٣/ق٢
(٩) تاريخ بغداد للخطيب ٣٩/٥

أيها المحرومون من أجر حب أبي هريرة .

توبوا إلى الله مما سبق بعد إذ جاءكم هذا البيان الحق (ولا تلتفتوا إلا إلى ما صح من الأخبار ، واجتنبوا ، كما ذكرت لكم ، أهل التواريخ ، فانهم ذكروا عن السلف أخباراً صحيحة يسيرة ليتوسلوا بذلك إلى روايـــة الأباطيل ، فيقذفوا ، كما قدمنا ، في قلوب الناس ما لا يرضاه الله تعالى ، وليحتقروا السلف ، ويهوّنوا الدين ، وهو أعز من ذلك ، وهم أكرم منا ، فرضي الله عن جميعهم . ومن نظر الى أفعال الصحابة تبين منها بطلان هذه الهتوك التي يختلقها أهل التواريخ [1] .

فان أبيتم إلا الاصرار فان الله شديد العقاب .

وان أبيتم إلا بغضه فان هناك من يبثه حبه في النوم ، ولا يسعه ويكفيه ترضيه عليه المتكرر أثناء ســـاعات النهـــار .

قال الذهبي : (قال أبو القاسم بن النحاس : سمعت أبا بكر بن ابي داود يقول ـ رأيت في النوم وأنـــا بسجستان أصنف حديث أبي هريرة أبا هريرة كثّ اللحية أسمر عليه ثياب غلاظ ، فقلت له : اني احبك.)[2]

ولئن عفتموه فان هناك من قدماء أهل الكوفة الصالحين من جالسه عشرين سنة ثم يتمنى عند موته أن لو يحظى بجلسة معه . فعن الأعمش أن أبا صالح السمان قال :

(ما كنت اتمنى من الدنيا إلا ثوبين أبيضين أجالس فيهما أبا هريرة [3]) .

كأنه رضي الله عنه كان يأمرهم بالأبيض، ليكون ظاهرهم أبيضً كقلوبهم التي شاركت أحاديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم في تبييضها وإنارتها وجلائها وإزالة الران والصدأ والحقد عنها .

ولئن سببتموه إذ أمركم الله تعالى بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإن هناك من كبار التابعين من ترك وصيته إلى أجيال المسلمين بالاستغفار له .

قال محمد بن سيرين : (كنا عند أبي هريرة ليلة فقال : اللهم اغفر لابي هريرة ولأمي ولمن استغفر لهما . قال محمد : فنحن نستغفر لهما حتى ندخل في دعوة ابي هريرة .) [4] .

---

(١) اقتباس من كلام القاضي ابن العربي في العواصم ص ٢٤٤

(٢) تذكرة الحفاظ ١/٣٣ ، سير اعلام النبلاء ٢/٤٤٩

(٣) تاريخ ابن ابي خيثمة ص ١١١

(٤) الادب المفرد للبخاري ١/١١٢ بشرح فضل الله الصمد

وأنا أستغفر لهما ، ومئات ملايين المسلمين الآن يستغفرون له ويترضون عنه ، كلما صعد خطيب جمعة أو واعظ على منبره ، وكلما نطق المذياع بوصية إسلامية ، وما سبّه أحد الا حرمه الله نعمة الجماعة وأشكل لسانه فحرم نعمة الفصاحة .

إن أبا هريرة رضي الله عنه قد قرأ قوله تعالى :

(يوم لا يخزي اللهُ النبيَّ والّذين آمَنوا معَهُ ، نورُهُم يَسعَى بينَ أيديهم وبأيْمَانِهِمْ ، يقولون : ربّنا أتمِمْ لنا نورَنا ، واغفِر لنا ، إنّك على كلّ شيءٍ قديرٌ .)

وإنه لمن هؤلاء الذين آمنوا معه .

وإنه لفي انتظار هذه المسيرة اللذيذة يوم القيامة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، آمناً قرير العين غير خائف .

ان ابا هريرة رضي الله عنه نور ساطع وضّاء ، أضاء الله تعالى بحفظه ورواياته دروب أجيال المسلمين المؤمنين على تعاقبها ، فماذا نصنع لمن لم ير هذا النور إلا ظلاماً ؟

رحمك الله وأرضاك يا أبا هريرة ، فكأني أراك مشفقاً عليّ فيما أتعبت فيه نفسي من الرد ، قائلاً لكارهيك ما قاله نبيك صلى الله عليه وسلم مما أنزله الله عز وجل عليه في القرآن : (يا قوم : أرأيتم إن كنت على بيّنة من ربي ، وآتاني رحمة من عنده ، فعمّيت عليكم ، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ؟.).

كلا أيها الصحابي الجليل الحبيب إلى قلوبنا .

لا نلزمهم إياها .

أنت العزيز .

وعلى بيّنة .

وقرّ عيناً بالرحمة .

ولنا وإياك طمأنينتنا .

ولهم ما اختاروه لأنفسهم من الحيرة والاضطراب .

فنحن أبداً في رجاء وفرح وسعادة .

وهم أبداً في يأس وقلق .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصحبه الميامين أجمعين .